مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية
ISSN: 2437 - 0363 EISSN 2602-6767
المجلد 12 / العدد: 01 (2026)، ص 1128- 1145

مدينة رشقون (أرشقول) ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري.

Rachgoun (Arscoel): A Military Port and a Centre of Civilizational Influence.

عبد النور عبد الرحمن[*1]

[1] جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية -تلمسان-.

abdennour.abderrahmane@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/22 تاريخ القبول: 2026/06/04 تاريخ النشر: 2026/06/05

ملخص:

تتناول هذه الدراسة بالتحليل والتفصيل مكانة مدينة رشقون (أرشقول)، من خلال المعالجة والتحليل لدورها ومكانتها انطلاقا من المصادر التاريخية والنصوص الجغرافية، وبالتالي السعي للإحاطة بالأهمية التي اكتسبتها المدينة حين امتلكت أسس ومؤهلات اقتصادية وجغرافية قوية جعلها ضاربة في عمق التاريخ، فموقعها الجغرافي جعلها محل أطماع القوى الاستعمارية منذ العصور القديمة، وملتقى الطرق البرية والبحرية الأمر الذي أكسبها حيوية تجارية واقتصادية وعسكرية مهمة.

تاريخها يمتد من العصور القديمة بتأسيس سيقا تاكمبريت مرورا بأرشقول ومكانتها في العصور الوسطى الاسلامية وصولا الى رشقون ومساهمتها في تحرير الوطن واسترجاع السيادة الوطنية بداية بالمقاومة الشعبية المسلحة ووصولا الى الحركة الوطنية والثورة التحريرية.

كلمات مفتاحية: سيقا، تاكمبريت، أرشقول، جزيرة ليلى، المغرب الأوسط، عين تموشنت، البوحميدي الولهاصي.

Abstract:

The current study analyses in detail the significance of the city of Rachgoun (Arscoel), examining its role and status based on historical sources and geographical texts. The aim is to understand the importance the city gained by possessing strong economic and geographical foundations, which anchored it deeply in history. Its strategic location made it a target for colonial powers since ancient times and a crossroads for land and sea routes, granting it vital commercial, economic, and military dynamism.

Its history spans from ancient times with the establishment of Siga and Takembrit, through Arscoel and its status during the Islamic Middle Ages, up to Rachgoun and its contribution to the liberation of the nation and the recovery of national sovereignty,

beginning with the popular armed resistance and culminating in the national movement and the liberation revolution.

Keywords: Siga; Takembrit; Arscoel; Leila Island; Central Maghreb; Aïn Témouchent; Bouhamidi El-Welhasy.

* عبد النور عبد الرحمن.

1.مقدمة :

تعتبر مدينة رشقون من أهم المدن الضاربة بجدورها في تاريخ الجزائر نتيجة ازدهار الحياة العمرانية بها من خلال تأسيس مدن كثيرة، ومع نهاية القرن الثالث قبل الميلاد بدأ تشكيل نواة المدينة بوضع معالمها الأولى، وأطلقوا عليها "سيقا"، التي ستشهد توسعا بشريا وعمرانيا نتيجة ازدهارها الحضاري الكبير بتوسع نشاطها الفلاحي ورواج تجارتها حيث تحولت الى حصن عسكري منيع يحميها من غارات العدو.

أدت المدينة بعد الفتوحات الإسلامية دورا مهما طوال فترة العصور الوسطى حين انتقلت من مجرد معسكر حربي الى مدينة قائمة بذاتها، تعاقب على حكمها عديد الدول والسلالات، فأصبحت مدينة رائدة ضاربة بجدورها في عمق التاريخ بداية بالأدارسة والأمويين مرورا بالمرابطين والموحدين وصولا الى بني عبد الواد التي وصلت فيه الى أوج عطائها، كما أصبحت معبرا للفارين من محاكم التفتيش بعد سقوط الأندلس وحروب الاسترداد، ومعقلا للمقاومة الشعبية والثورة التحريرية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي .

قادت المدينة حركة التطور الاقتصادي والعلمي مند القدم الى الفترة المعاصرة فجمعت بين الرخاء الزراعي والتجاري والتجمع البشري والعمراني، مستغلة موقعها الجغرافي كأداة لتحقيق المكاسب الأمنية والحضارية، ومن هنا جاءت اشكالية بحثنا: إلى أي مدى ساهم الموقع الجغرافي لمدينة رشقون في تشكيل دورها العسكري والحضاري عبر الحقب التاريخية المختلفة؟

ومن خلال الإجابة على الإشكالية سنعتمد على المنهج التاريخي وأساليبه من تحليل واستنباط واستنطاق ووصف ونقد واستنتاج للمادة التاريخية المستعملة لإزاحة الستار عن تاريخها ومكانتها ودورها الحضاري من خلال ما توفره بعض النصوص في مختلف المصادر، للوصول على أجزاء من الصورة التاريخية للمدينة وكيف ساهمت في كتابة التاريخ.

2- مدينة سيقا خلال العصر القديم:

شيدت مدينة سيقا تاكمبريت (Garbonal, 1927, pp. 258 -260) أو سيغان بالبونية (بوعزم، 2013، الصفحات 17-29) على ضفاف نهر سيقا (Stéphan, 1928, pp. 166- 164)، عند مصب نهر تافنة بالقرب من ساحل رشقون (Vuillemot, 1971, pp. 39-85.)، على ربوة بمساحة 32 هكتار على بعد 14 كلم من بلدية ولهاصة و12كلم من بلدية بني صاف (عين تموشنت) (لحسن، 2004، الصفحات 191-200.)

بدأت مدينة سيقا تسجل حضورها كمركز استراتيجي حين أقام القرطاجين سنة 650ق.م مأوى تجاري بجزيرة رشقون (Laporte, 2004, pp. 2531-2598.) للملاحة بالبحر المتوسط (الحميري، 1975، صفحة 135) مستفردين من مياه نهر تافنة مما جعلها قريبة من الأسواق والموانئ وسهل عليها عملية التبادل التجاري (Février, 1967, pp. 105-125).

مازالت الكشوفات الأثرية والتاريخية التي عثر عليها في جزيرة رشقون من مباني ومقابر وبقايا أسلحة وصناعات فخارية وتمائم وحلي تشهد على السلالات البشرية التي عمرت المنطقة منذ القدم واستقرت بها، مما زاد من تدفق عدد هائل من الموارد وتزايد المبادلات التجارية بين ضفتي البحر المتوسط (Vuillemort, La Necropol punique du phare dans l'lle Rechgoun, 1955, pp. 7-8).

كما يضل المدفن الملكي ببني غنان (بني غنام) شاهدة على المكانة الحضارية التي وصلت اليها المنطقة في العصور القديمة واعطانا صورة واضحة عن هيكل التنظيم

الاجتماعي والمكانة الدينية للموقع وطقوس الدفن في تلك المرحلة (Vuillemort, Fouille du Mausolée Beni-Rhnane en Ornie, 1964, pp. 71-83).

ازدهرت المدينة أكثر مع نهاية القرن الثالث قبل الميلاد وبداية القرن الثاني بسيطرة قبائل المازيسيل (الماسيسيل) (Strabon, v 5, 2014, pp. 8- 13)، واتخادها عاصمة لدولة الملك سيفاكس، مما جعلها محل أنظار القوى الكبر ودفعها لتغيير سياستها وتحالفاتها بشكل مستمر (حارش، 2009، الصفحات 273-290) (مضوي، 2011، الصفحات 87-89).

شكلت المدينة قطبا اقتصاديا مهما في التاريخ القديم كونها تتركز على مؤهلات فلاحية متنوعة من مناخ(Zahra Hannane Fatima, T73, 2018, pp. 43-53) ، ومياه نهر أميساغا (سيقا)، وتربة خصبة صالحة لزراعة الزيتون والعنب والمواد الغذائية (شفيق، دت، صفحة 362) وتربية المواشي والطيور (Ghermaoui Mohammed, T71, 2016, p. 250 265) (Strabon, v 5, 2014, pp. 8- 13)، هذا ما يؤكد فرضية أنها سميت سيقا نسبة الى السُقيا والرّي، الأمر الذي سهل تشكيل تكتلات اقتصادية وخلق أسواق على ضفتي المتوسط زادت من فرص التعاون والتبادل (CalleGarin, 2000, pp. 238-240).

كما كان لموقعها على الساحل دور كبير في استغلال الثروة السمكية والمبادلات التجارية (karim, 2019,T45, pp. 5-13)، والتحول في نوع التجارة من خلال التواصل المستمر مع المدن المجاورة لها مثل بوماريا (تلمسان) وألتافا (أولاد ميمون) حتى القرن السادس قبل الميلاد (شيبان يمينة، 2019، الصفحات 20-27).

هذا التموقع الاقتصادي رافقه تموقع سياسي حيث احتضنت سيقا في عام 206 ق م (Diodore, 1865, p. 18) أكبر مؤتمر في العصور لقديمة وهو مؤتمر القمة للصلح بين روما وقرطاجة (Yana, 1996, pp. 204-205)، حيث استطاع الملك سيفاكس الجمع بين الملكين سكيبيو الروماني وصدر بعل القرطاجي من أجل انهاء العداوة والنزاع على البحر الأبيض المتوسط (شنيتي، 2013، صفحة 180)، مما منحها دورا محوريا في استقرار

المنطقة والوساطة السياسية لمدة طويلة مستغلة موقعها الجغرافي كأداة للضغط وتحقيق المكاسب الأمنية (العياضي، 2022، صفحة 26).

هكذا يمكن القول أن سيقا كان لها دور كبير ومتنوع خلال العصور القديمة جمعت بين الحضور السياسي والقوة العسكرية والازدهار الاقتصادي، هذا إن ذل فإنما يدل على مكانتها ودورها الحضاري خلال تلك الحقبة الزمنية.

3- أرشقول خلال العصر الوسيط:

استمر دور المدينة الحضاري خلال العصر الوسيط وخاصة بعد الاتحاد القبلي لبطون زناتة بنواحيها من ولهاصة ومغراوة ومغيلة وبني يفرن (ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 134) تحت راية الاسلام، فخضعت المدينة خلال القرن الأول الهجري لأبي قرة اليفريني (ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 13) ومحمد ابن خزر المغراوي (الميلي، دت، صفحة 101)، لتدخل تحت طاعة الأدارسة بداية من القرن الثاني الهجري وتصبح أحد إقليم دولتهم بقيادة عيسى بن محمد بن سليمان وأبنائه من بعده ابراهيم ويحي ثم ادريس (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 8) (كروم، 2022، الصفحات 993-1017)، وهذا ما يؤكده التنسي(ت899هـ) في قوله:"...**وأما عيسى صاحب أرشقول، فلما هلك خلفه ابنه إبراهيم...**" (التنسي، 1985، الصفحات 21-35).

هذا الموقع اكسبها قوة دفاعية وهجومية في نفس الوقت مما جعل الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر يرسل سنة319هـ أسطوله لسواحلها وإخضاع الأدارسة بتأييد من صاحبها إبراهيم بن عيسى بإعلان الولاء سنة 332هـ (حساني، 1978، صفحة 26 وما بعدها)، مع ابقاء الحرب مع الفاطمين الشيعة (العبيدين) (ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 17)، لتخضع بعدها لسيطرة بلكين بن زيري الصنهاجي سنة 360هـ/971م وأبناء عمومته من بني حماد بن بلكين بعده (ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 17) (بونار، 1981، الصفحات 235-236.).

عمقها الجغرافي جعل يوسف بن تاشفين يسيطر عليها خلال القرن الخامس الهجري بضم رباط أسلن (أسلان) بالقرب منها بقيادة مزدالي التكلاتي سنة 472هـ/1079م (كربخال، 1989، صفحة 297) (بونار، 1981، الصفحات 235-236.)، كما اتخذ عبد المؤمن بن علي خلال القرن السادس الهجري أحد تخومها منطقة المطامرية مركز تجميع المحاصيل الزراعية لتصديرها عبر ميناء أرشقول وهنين. (Dokali, 1969, p. 391) (Benjamin, 25 eme année, N 1287,1885, p. 3)

زادت أهمية المدينة بين القرنين السابع والتاسع الهجريين فترة حكم بني عبد الواد نظرا لموقع الدولة بالنسبة لجيرانها ومنافدها البحرية حيت أصبحت أرشقول معبر تجاري من خلال مينائها ووفرة محاصيلها الزراعية والحيوانية، الأمر الذي جعلها تتعرض للتخريب من طرف بني مرين ، كما هاجر اليها عدة فقهاء وصلحاء من تلمسان هروبا من هذه الحروب والصراعات وعلى رأسهم القاضي سيدي يعقوب ابن الحاج التلمساني سنة 737هـ/1337م (ابن خلدون ي.، 1910، صفحة 219) (ابن خلدون ع.، 2006، صفحة 166).

كانت المدينة قطبا اقتصاديا وعلميا فشيدت بها مساجد ورابطات وأسواق للتجارة وحمامات (عبد الرحمن، 2024، صفحة 73 وما بعدها) وهذا حسب البكري في قوله فقال:"...**وبمدينة أرشقول جامع حسن بيه سبعة بلاطات وفي صحنه جب كبير وصومعة متقنة البناء وبها حمامان أحدهما قديم**...."، وكذلك حين ذكر **أسلن:"... وهي مدينة قديمة فيها سور صخرة وبها جامع وسوق...**" (البكري، دت، صفحة 77، 262.).

موقعها الاستراتيجي وارثها الحضاري جعلها محط أنظار العديد من المؤرخين والجغرافيين عبر العصور:

ابن حوقل (ت380ه):"..... **أرجكوك مدينة لطيفة، لها مرسى وبادية وخصب وسعة في الماشية والأموال...، ومرساها في جزيرة لها...، وأرجكوك على واد يعرف بتافنا"** (ابن حوقل، 1996، صفحة 79).

ابن حيان (ت469ه):"...**ثم خرجنا شوانئ من الأسطول المميموني فقدمنها الى جزيرة أرشقول التي كان الداعي ابن أبي العيش قد اتخذها مستقرا..."** (ابن حيان، 1965، صفحة 415.).

البكري (ت487ه):"...**نهر تافنا هو النهر الذي يصل الى مدينة ارشقول ساحل تلمسان، وبين مدينة أرشقول وتلمسان فحص يزيد عن 25 ميلا، ومدينة أرشقول على نهر تافنا يقبل من قبيلها ويستدير من شرقها..."** (البكري، دت، الصفحات 77-79، 262.).

الإدريسي (ت558ه):"...**ومنها الى جزيرة أرشقول ويروى أرشكون فيها حصنا عامرا، وبادية وسعة الأموال السائمة..."** (الإدريسي.، 2002، صفحة 534).

وقال صاحب الاستبصار **(من أهل ق6ه):"..... أرشجول من وهي مدينة قديمة أزلية فيها أثار كثيرة وهي على نهر تافنة.... وهي بساحل تلمسان.."** (مجهول، دت، صفحة 330.).

ياقوت الحموي(ت626ه):"...**مدينة بالمغرب من ناحية البر البربري على شاطئ البحر قرب تلمسان..... وفيها نهر كبير تدخله السفن الكبار وتخرج..."** (الحموي، 1988، صفحة 102.).

عبد المنعم الحميري(ت728ه):"... **ومدينة أرشقول على نهر تافني يقبل من قبيلها ويسير بشرقيها..."** (الحميري، 1975، صفحة 135.).

ابن خلدون (ت808ه):"..... **وكانت مواطن كومية بالمغرب الأوسط لسيف البحر من ناحية أرشكول وتلمسان...."** (ابن خلدون ع.، 2006، صفحة 166).

الحسن الوزان (ت1554م): "..... **أرشقول مدينة كبيرة بناها الأفارقة على صخرة يحيط بها البحر من كل جانب..... كانت مدينة قديمة في غاية الأهمية....."** (الوزان، 1983، صفحة 16.).

اتفقت هذه المصادر في التعريف لمدينة أرشقول حيث ذكروا مزياها وخصائصها والعوامل التي ساعدتها على بروزها في الجانب العسكري كحصن دفاعي صد هجمات الأعداء أو الاقتصادي من خلال ازدهار زراعتها أو رواج تجارتها خلال الفترات التي أرخوا لها، ولم تكن هذه النصوص في مستوى واحد من حيث عمق النظرة وطبيعة الوصف فمنهم من أشار اليها إشارة عابرة أمثال ابن حوقل ابن حيان البكري، أما المتأخرين منهم اكتفوا بنقل أخبارها عن الكتابات التي سبقتهم.

حيث شهدت ازدهرا حضاريا كبيرا مما جعلها تدخل ضمن اهتمامات كل الدول التي حكمت المغرب الأوسط، وخير شاهد على ذلك هو الكم الهائل من الجغرافيين الذين زاروها ودونو لتاريخها، مما فتح المجال للمتأخرين من المؤرخين أن ينقلون لنا أخبارها.

فالمدينة كانت محطة تجارية مهمة ورقعة وزراعية تزخر بشتى أنواع الخضر والفواكه وحصنا حربيا بامتياز يقف في وجه الأعداء، استمدت هذه الخصائص من القديم مما جعلها محل اهتمام كبير من الاحتلال الفرنسي.

4- رشقون في الفترة الحديثة والمعاصرة:

بعد سقوط حكم بني زيان بسط الاسبان نفودهم على سواحل الجزائر فكانت مدينة رشقون أحد هذه المدن التي تعرضت للاحتلال، فأصبحت بين كماشة الحاميتين الاسبانيتين بوهران وهنين (ابن رقية، 2017، الصفحات 82-85.)، مما جعل سكان المنطقة يتحدون لمواجهة هذا الخطر بعقد ميثاق الوحدة سنة 1548م تحت لواء الولي الصالح سيدي عبد الرحمن اليعقوبي (لوتيليو، 1974، صفحة 16.) ليخوض أول معركة ضدهم سنة 1532م (Basset, 1901, pp. 65-67).

أنشأت بالمنطقة عدة ربطات للدافع عنها من الغزو الصليبي مثل رباط سيدي يعقوب (بوشيخي، 2022، الصفحات 127-136.) وسيدي محمد المدني بالزوانيف وسيدي رحمون وسيدي أحمد الورداني (بن يخلف، 2004، الصفحات 60-61.).

هذه الأهمية الاستراتيجية جعلت الأتراك يضمونها بداية من 1554م وأسسوا بها الزاوية الجازولية بقرية طربان وأضرحة سيدي ورياش وسيدي يعقوب وسيدي محمد المدني، لتتأرجح قبائلها في أواخر القرن السابع عشر ميلادي بين التبعية للعثمانيين والحركات المعارضة لها كالدرقاويين والتيجانيين حتى دخول الفرنسيين واحتلالهم الجزائر 1830م (حرب، دت، صفحة 242.).

فنظرا لأهمية جزيرة رشقون العسكرية والحربية أولت السلطات الفرنسية أهمية كبيرة لها بتنظيمها ومراقبتها خوفا من غدر الاسبان عبر الحدود الغربية ومنع كذلك تحرشات الانجليز (La Tafna, 1903, pp. Mercredi 11 Novembre, N 2049.)، فقاموا بالاستحواذ عليها بداية من 01 أكتوبر 1835م واقامة مركز عسكري بالقرب منها على ضفاف واد تافنة بقيادة الجنرال دارلانج من أجل تأمين الامدادات العسكرية التي تصل عبر ميناء رشقون (Ramzi, 2009, p. 37) (Niel, 1878, p. 88).

كما كان لتضاريسها دور كبير في تشكيل معالم الحرب وتمركز القوات وإدارة المعارك ما جعل الأمير عبد القادر وخليفته البوحميدي الولهاصي يركزون على المنافذ المؤدية الى الجزيرة، بحيث تمركز الأمير بالقرب منها على ضفاف واد تافنة لمنع الماريشال كلوزيل من تقديم المساعدات لكافينياك والقوات الفرنسية بتلمسان (دحدوح، 2002، الصفحات 6-7) (Niel, 1878, p. 88).

مما جعل فرنسا تعمل على تأمين خطوط الامداد بين رشقون وتلمسان، مما أدى الى نشوب كثير من المعارك مثل: **معركة يسر بتافنة يوم 25 جانفي 1836م ومعركة سبع شيوخ يوم 27 جانفي 1836م.** (Oudjedi Damerdji, 1993, pp. 27-28) (j.Rabot, 1930, p. 13) ، ومعركة **سيدي يعقوب 25أفريل 1836م** بين جيش البوحميدي الولهاصي (حرب، دت، صفحة ص51.) والجنرال دارلانج المتمركز بحاميته في الضّفة اليسرى لواد تافنة (العربي، 1982، صفحة 134.) بحيث استطاع الأمير هزمهم وقطع الإمدادات عنهم ومنعهم من الرّجوع إلى مركزها بواد يسّر (سلاماني، 2019، الصفحات 312-330.).

من أجل فك هذا الحصار الذي فرضه الأمير على تلمسان والطريق المؤدي اليها انطلق الجنرال بيجو نحو ميناء رشقون على متن ثلاث سفن حربية، حيث نزلت بها أيام 04 و05 و06 جوان 1836م ثلاث افواج عسكرية مدعمة بالمؤونة والحيوانات لحملها (Niel, 1878, p. 88)، والتي كانت سببا في وقوع **معركة واد السكاك يوم 06 جويلية 1836م** (حرب، دت، صفحة 302).

الموقع الاستراتيجي للمنطقة وتمركز الأمير بها مكنه من عقد معاهدة تافنة في 1837م مع الجنرال بيجو تحت اشراف البوحميدي الولهاصي بسهل تافنة بالطّريق المؤدّي إلى ساحل رشقون (دينيزن، 2003، صفحة 114)، والتي أسفرت على انسحاب قوّات الاحتلال الفرنسي وقائدها كافينياك من تلمسان وتسليمها للأمير، والاعتراف بسيادة الأمير عليها (مجاهدي، 2021، الصفحات 48 -52.) والتنازل عن رشقون وميناءها للأمير (Mercier, 1883, p. 19).

هذه الانتصارات جعلت فرنسا تعين الجنرال بيجو حاكما لمقاطعة وهران من أجل تهجير سكان رشقون وبني صاف بعين تموشنت وتجريدهم من أراضيهم الزراعية الخصبة ومنحها للمستوطنين الأوربيين لزراعة الكروم بتطبيق سياسة الأرض المحروقة، مما ساعدهم على إنشاء العديد من المستوطنات الأوربية (صوافي، 2019، الصفحات 116-124.).

ومن أجل توطين ذلك قامت السلطات الفرنسية وعلى رأسهم البارون بليه **(M. le baron Balyet)** (Le courrier de Tlemcen, 1885, pp. vendredi 17 avril, N 1265.) بإنشاء خط سكة حديدية يربط بين تلمسان ورصيف رشقون سنة 1902م (La Tafna, conseil supérieur session ordinaire 1903, pp. Mercredi 12 Novembre, N 1097.) (La Tafna, 1903, pp. Mercredi 22 aout, N **(Portus Goecili)** de1907, 1907, p. 15) (Le publier oranais, 1882, 270)، ولربطها بمناطق أخرى مثل سبدو، سيدي بلعباس

(pp. Mercredi 13 septembre, N 177.) وأولاد ميمون وصولا الى مستغانم ثم تيارت (Galignani's messenger morning editio, 1875, pp. N 18,711).

كما أقاموا طريق بري يربطها بعين تموشنت وبني صاف ووهران (La Tafna, 1903, pp. Mercredi 22 mai, N 1020.)، وتلمسان عبر قرى الحنايا وعقار معروف باسم مولان بيرجير على ضفاف تافنة (La Tafna, 1903, pp. Mercredi 03 septembre, N 375.).

أما الجانب السياسي شهدت المنطقة نشاطا موسعا للحركة الوطنية تمثلت في تشكيل خلايا حزب نجم شمال إفريقيا وبعده حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديموقراطية وجمعية العلماء المسلمين والكشافة الجزائرية والنقابات العمالية، وزيارة الشخصيات الوطنية مثل الشيخ عبد الحميد بن باديس لمدرسة جمعية العلماء المسلمين ببني صاف شهر جوان 1937م (النجاح، ع1334، 27جويلية 1932، صفحة 2).

هاته العوامل واحتكاك السكان مع الأجانب والطبقة العمالية والحرفية الشغيلة بميناء بني صاف (منصور، 2023، الصفحات 370-396.) مما زاد من تبلور الفكر التحرري المسلح للشباب عن طريق تقديم العرائض والرسائل الاحتجاجية للإدارة الاستعمارية الأمر الذي دفع بعجلة الثورة الى الامام بالمطقة (بوشقيف، 2018، الصفحات 88-89.)،

ومع حلول سنة 1954م واندلاع الثورة التحريرية كان سكانها ضمن الفيالق الأولى لجيش التحرير الوطني عن طريق قوافل الامداد والتمويل فخاضوا عدة معارك ضد العدو الفرنسي مثل: **معركة سيدي يعقوب الأولى 1956م والثانية مارس 1959م ومعركة ولهاصة أفريل 1958م** مما أدى بالإدارة الفرنسية الى تطبيق سياسة الطرد والنفي بإجبار الفلاحين التخلي عن مساكنهم وأراضيهم والهجرة نحو المناطق الريفية الجبلية (بوشقيف، 2018، الصفحات 70-88.)..

نجح سكان المنطقة في إيصال صوت الثورة للعالم بمظاهرات عارمة في 09 ديسمبر1960م عبر كامل قرى وبلديات عين تموشنت، ممهدتا لاسترجاع السيادة الوطنية في 05 جويلية 1962م (مديرية المجاهدين، دت، الصفحات 17-18) (رقيق، 2010، الصفحات 150-152).

شهدت المدينة خلال الفترة الحديثة والمعاصرة أحداث كثيرة برز فيها شخصيات وطنية متشبعة بالقيم الوطنية دافعت عن الجزائر ضد أعدائها من الاسبان والفرنسيين.

5. الاشعاع الحضاري للمدينة:

تضم المدينة شواهد معمارية وتاريخية مهمة امتزجت فيها العمارة القرطاجية بالرومانية فأصبحت فضاء للتفاعل الثقافي والتأثير المتبادل بانتقال الأفكار والعادات والتقاليد بين السكان المحليين والشعوب المتوسطية، بحيث لم تكن هذه المباني نقطة التقاء تاريخية فقط بل ارثا حضاريا يجسد التلاقح الثقافي بين دول المتوسطي، حيث تأسست الجزيرة كقاعدة تجارية تتوافد عليها القوافل من كل أرجاء الضفة الشمالية للمتوسط وحلقة ربط بين التجارة البرية والبحرية، أما اليابسة عاصرت التأثير البونيقي الروماني (بوعزم، 2013، الصفحات 19-27).

كما ساهمت المدينة في صنع القرارات بالمتوسطي باتصال الممالك المحلية والمتوسطية من خلال احتضان مفاوضات تاريخية ضمت القرطاجيين والرومان نتج عنها معاهدة صلح بينهم، مما يبرز دورها الحضاري كمركز دبلوماسي لنشر الأمن والسلم في منطقة البحر الأبيض المتوسط (شنيتي، 2013، صفحة 80).

استمرت المدينة كحلقة وصل حضارية وثقافية في حوض البحر الأبيض المتوسط من جهة ومناطق المغرب الأوسط الداخلية من جهة خلال العصر الوسيط، وقد تجلى اشعاعها في بناء عمائر جمعت بين التحصين العسكري والحيوية الفكرية، فكانت المدينة من الأحواز والقرى المتاخمة والنشيطة التي أمدت وزودت الحواضر الكبرى كتلمسان

ووهران بالعلماء والشيوخ والعلماء والأدباء، حيث استفادت هذه الحواضر من الخزان العلمي لبواديها رغم أن النصوص التاريخية لم تزودنا بأسماء هؤلاء العلماء إلا أننا لا نستبعد ذلك (عبد الرحمن، 2024، صفحة 73).

واستمر ذلك خلال الوجود العثماني بالمنطقة وخير شاهد على ذلك هو العدد الهائل من الزوايا والرابطات التي شيدت بالمناطق القريبة منها مما أدى الى تمازج فكري وثقافي بين شعوبها وشعوب العالم الاسلامي من خلال توافد العلماء من وإلى مؤسساتها العلمية (بن يخلف، 2004، الصفحات 60-61).

6.الخاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصنا الى مجموعة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

شهدت مدينة سيقا خلال العصور القديمة ومند تأسيسها نهاية القرن الثالث قبل الميلاد ازدهارا حضاريا كبيرا، حيث عرفت المدينة تقدم ورقي في مجال النشاط الفلاحي لامتلاكها مؤهلات فلاحية متنوعة، كما تمكنت من تأسيس فضاء تجاري متميز، مستغلة في ذلك موقعها استراتيجي وحاجة المنطقة لمركز إنتاج وعبور فتحول مينائها إلى معبر تجاري في البحر الأبيض المتوسط ومركز عسكري حصين والذي سيمتد دوره الى غاية الاحتلال الفرنسي للجزيرة.

لكن برغم أن هذه الأسس والمؤهلات ساعدتها في فرض سيطرتها ونفودها على ضفاف البحر الأبيض المتوسط إلى أنها جلبت لها المتاعب فكتن في حروب دائمة مع الغزاة والمحتلين، رغم أن ملكها سيفاكس أستطاع بحنكته وذكائه الحفاظ على الأمن والسلم العالمي في تلك الفترة بجمع القوى العسكرية الكبرى في مؤتمر القمة عام 206 ق م.

هذا الرخاء الاقتصادي وموقعها جعلها تتعرض إلى غارات الغزاة فسقطت في يد الرومان والبيزنطيين على فترات متقطعة، كما فتعرضت للتخريب أحيانا والتوسعة أحيانا،

لتصبح خلال فترة العصر الوسيط مدينة مرغوب فيها مند الفتح الإسلامي فخضعت للأدارسة والأمويين والمرابطين والموحدين وكانت خير شاهد على الصراع الزياني المريني للسيطرة عليها، كما تعرضت في أواخر العصر الوسيط إلى حملات صليبية على يد الإسبان.

زادت أهميتها على طول العصور الوسطى فأصبحت حصنا منيعا وقلعة صامدة في الدفاع عن الجزائر، فتعرضت الى الغزو الاسباني بعد حروب الاسترداد وسقوط الأندلس، بحيث لعبت المدينة دورا عسكريا مهما في الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

ساهم أبناء المنطقة في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بقيادة البوحميدي الولهاصي الذي كان السند الأقوى للأمير عبد القادر حيث خاض برفقته عدة معارك تظل شاهدة على تاريخ المنطقة كمعركة سيدي يعقوب، كما احتضنت المنطقة حدثا تاريخيا مهما تمثل في عقد معاهدة تافنة.

بعد اندلاع الثورة التحريرية شارك سكان المنطقة في مجرياتها بحيث كان لشبابها دور فعال بدفع عجلة الثورة الى الامام ونيل الاستقلال من خلال تأمين ونقل الأسلحة لمواجهة آلة الاستدمار الفرنسي بخوض عدة معارك بسيدي يعقوب وولهاصة لإجهاض المشاريع الفرنسية الهادفة الى توطين المعمرين على طول واد تافنة وبني صاف وصولا الى عين تموشنت ونفي وطرد سكانها الأصليين.

هذا التنوع الحضاري جعل من أرشقول مدينة ضاربة بحضارتها في عمق التاريخ ومرجعا مهما لدراسة تاريخ المنطقة القديم والوسيط والحديث والمعاصر لأنه يجمع الإرث الأمازيغي والإسلامي والعثماني.

6.قائمة المراجع:

باللغة الأجنبية:

Basset, R. (1901). *Nedroma et les Traras.* Paris: le roux.

Benjamin, G. (25 eme année, N 1287,1885). la balle,. *courrier de Tlemcen*.

CalleGarin, L. (2000). *La Maurétanie de l'Oust et Rome au 1er siecle av-J C approche.* Italie.

conseil supérieur session ordinaire de1907. (1907). *Projet d'un Nouvel Emprunt De 175 Million, Gouvernement général de l'Algérie, conseil supérieur session ordinaire de 1907.* Alger: Impr de v. Heints.

Diodore, d. S. (1865). *Bibliothèque historique, XXVII, 7.* Paris: Libraire de L. Hachette et cire.

Dokali, R. (1969). *Monnaies Almohades et Hafsides découvertes à Ténès, Bulletin d'Archéologie Algérienne.* Paris: Editions De Boccard.

Février, P. (1967). Origine de l'habitat urbain en Maurétanie Césarienne. *dans Journal des savants*.

Galignani's messenger morning editio. (1875). *Galignani's messenger morning editio,*.

Garbonal, J. (1927). journal des travaux de la société historique algérien. *revue africane*, p p 258 260.

Ghermaoui Mohammed, E. d. (T71, 2016). Influence du Goéland Leucophéelarus Michahellis sur les Fourmaction Végétal Ouvertes de littoral de Rachgoun)Ouest Oranie, Algérie(. *Revue d'écologie la terre et la Vie*.

j.Rabot, C. p. (1930). *la colonisation dans l'ouest Ornais.* Alger: ancienne imprimerie Heintz.

karim, B. z. (2019,T45). Sur la présence de Cymbula Safina au niveau de la côte Algérienne)méditerranée sud-ouest(. *écologiala méditerranea*.

La Tafna. (1903). Rachgoun point d'appui de la flotte. *journal de l'arrondissement de Tlemcen*.

Laporte, J. P. (2004). *Siga et Liîla de Rechgoun -l'africa Remana-.* 2004: Carocci Editor.

Le courrier de Tlemcen. (1885). industriel, comrcial et agrcole 1861 1924, Tlemcen,. *journal politique, industriel, comrcial et agrcole 1861 1924*.

Le publier oranais. (1882). *journal hebdomadaire pour annonces légales et judiciaires*.

Mercier, E. (1883). *l'Algérie et les questions algériennes.* Algeria: bibliothèque algérienne et coloniale.

Niel, O. (1878). *géographie de l'Algérie ,géographique politique.* Paris: éditionChallamel Ainé.

Oudjedi Damerdji, C. M. (1993). l'organisation économique et sociale de Tlemcen et sa région à la veille de la colonisation française. *doctorat d'état*. université de droit, paris.

Ramzi, O. B. (2009). *mon ami de béni Saf.* paris: Édition Publi book.

Stéphan, G. (1928). *histoir ancienne de lafrique du nourd.* Paris: Librairie Hachette.

Strabon. (v 5, 2014). *the Geography of Strabon.* roller Cambridge: University Press.

Vuillemort, G. (1955). *La Necropol punique du phare dans l'lle Rechgoun.* Ornie: Libyca Archèo-epig.

Vuillemort, G. (1964). *Fouille du Mausolée Beni-Rhnane en Ornie.* Comptes rendus des séances de L'Académie des Inscriptions et belles-Lettres.

Vuillemot, G. (1971). *Siga et son port fluvial.* France: Antiquités Africaines.

Yana, L. B. (1996). *histoire militaire des guerres puniques 264-146 avant j-c.* paris: édition du rocher.

Zahra Hannane Fatima, E. d. (T73, 2018). nouveaux taxons pour le fluor d'Algérie(massif des Traras). *Revue d'écologie la terre et la vie*.

باللغة العربية:

إبراهيم مجاهدي. (2021). رجالات المقاومة الشعبية الجزائرية "محمد البوحميدي الولهاصي". *مجلة الأصالة*.

أبى عبيد البكري. (دت). *المسالك والممالك*. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

ابي القاسم. ابن حوقل. (1996). *صورة لأرض*. بيروت: منشورات مكتبة الحياة.

أديب حرب. (دت). *التاريخ العسكري والإداري للأمير عب القادر*. الجزائر: دار هومة للنشر.

إسماعيل العربي. (1982). *المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

الأب لوتيليو. (1974). *المعالم العشرون لغرب وهران*. وهران: دار مالك بن نبي.

التلمساني ابن رقية. (2017). *الزهرة الثائرة فيما جرى في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة*. الجزائر: أوراق ثقافية للنشر والتوزيع.

الحسن الوزان. (1983). *وصف افريقيا*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الشريف، الإدريسي. (2002). *نزهة المشتاق في اختراق الافاق*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

الفاسي ابن أبي زرع. (1972). *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*. الرباط: دار المنصور للوراقة والطباعة.

القرطبي ابن حيان. (1965). *المقتبس في أخبار الأندلس*. بيروت: دار الثقافة.

جريدة النجاح. (ع1334، 27جويلية 1932). *جريدة النجاح*.

حفيظة العياضي. (2022). قراءة في مؤتمر سيغا الدولي 206 ق م وانعكاساته على صراع حنبعل وروما. *مجلة البحوث التاريخية*.

حياة بوشقيف. (2018). استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة السياسةالفرنسية بالغرب الجزائري -عين تموشنت أنمودجا- 1954-1962. *أطروحة دكتوراه*. جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر.

خالدية مضوي. (2011). أضواء على العلاقات الجزائرية الأر ومتوسطية خلال النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد. *دورية كان التاريخية*.

رابح بونار. (1981). *المغرب العربي -تاريخه وأثاره-*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

رابح لحسن. (2004). ضريح عائلة الملك صيفاكس. *مجلة عصور، ع12، الجزائر*.

رضوان منصور. (2023). تطور النشاط الثوري بالمنطقة الحدودية الشمالية الغربية من خلال الشهادات الحية 1950-1958م. *مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية*.

زهرة صوافي. (2019). تطور الاستيطان الأوربي بالقطاع الوهراني ما بين 1830-1954م،. *مجلة عصور*،.

شهاب الدين الحموي. (1988). *معجم البلدان*. بيروت: دار صادر.

عبد الرحمن ابن خلدون. (2000). *العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنسر والتوزيع.

عبد القادر بوعزم. (2013). سيقا تاكمبرت عاصمة الملك سيفاكس. *مجلة عصور*.

عبد القادر دحدوح. (2002). استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية (1836- 1842) دراسة تحليلية وصفية. *رسالة ماجيستر*. جامعة الجزائر، الجزائر.

عبد القادر سلاماني. (2019). مساهمة الخليفة البوحميدي في المقاومة الشعبية الوطنية (1833- 1846 م). *مجلة عصور*.

عبد المنعم الحميري. (1975). *الروض المعطار في خبر الأقطار*. بيروت: مطابع هيد لبرغ.

عبد النور عبد الرحمن. (2024). الحياة الثقافية في بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط من القرن 5ه الى 9ه/ 11م-15م. *أطروحة دكتوراه*. جامعة أبي بكر بلقايد: تلمسان.

عبدالرحمن ابن خلدون. (2006). *المقدمة*. القاهرة: مكتبة الاسرة.

علي بوشيخي. (2022). منابع الهالة الروحية والقدسية لأولياء الصالحين-سيدي يعقوب التلمساني أنمودجا-. *علي بوشيخي: منابع اله مجلة أفاق فكرية*.

عيسى كروم. (2022). تلمسان امارة سليمانية (342/172ه-953/788م). *مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعيةوالانسانية*.

فيليب دينيزن. (2003). *الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر*. الجزائر: دار هومة.

لولاية عين تموشنت، مديرية المجاهدين. (دت). *التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية لمنطقة عين تموشنت،*. ولاية عين تموشنت: ولاية عين تموشنت.

مارمول كربخال. (1989). *إفريقيا*. الرباط: مطابع المعارف الجديدة.

مبارك بن محمد الميلي. (دت). *تاريخ الجزائر في القديم والحديث*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

مجهول. (دت). *الإستبصار في عجائب الأمصار*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

محمد البشير شنيتي. (2013). *الجزائر قراءة في جدور التاريخ وشواهد الحضارة*. عين مليلة: دار الهدى.

محمد الهادي حارش. (2009). الجدور التاريخية لمملكة نوميديا، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*.

محمد بن حوة بن يخلف. (2004). *منهاج بعض الشرفاء لأهالي غريس الخضراء*. مستغانم : دار الأنوار البهية للطباعة.

محمد بن عبد الله التنسي. (1985). *تاريخ بني زيان موك تلمسان مقتطف من نظم الذر والعقيان في شرف بني زيان*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

محمد شفيق. (دت). *لمحة عن ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الأمازيغيين*. الرباط: دار الكلام.

محمد قاضي شيبان يمينة. (2019). المبادلات التجارية في سيقا من خلال نماذج فخارية. *مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية*.

مختار حساني. (1978). الصراع بين الأمويين والفاطميين على السيادة في المغرب الإسلامي خلال القرن 4ه/10. *مذكرة لنيل ديبلوم الدراسات المعمقة الجزائر*. الجزائر.

ميلود رقيق. (2010). *عين تموشنت عبر العصور*. الجزائر: دار الكتاب العربي.

يحيى ابن خلدون. (1910). *بغية الرواد في دكر ملوك بني عبد الواد*. الجزائر: مطبعة بونطانة.